

## ما هو جوابك؟ من هو زيد؟

أ. د. إبراهيم محمد عبد الله (\*)

إدخال الضمير بين اسم الاستفهام والاسم المستفهم عنه ذائع استعماله في هذا العصر، كقولنا: ما هو الأمر المحبب إليك؟ ومن هو الأديب في رأيك؟ ولبحث هذه المسألة علينا أن ننظر في النصوص المتعلقة بها في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي كلام العرب.

جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة لم يُفصل فيها بين اسم الاستفهام والاسم المستفهم عنه بالضمير، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا ﴾ [البقرة ٢: ٦٩]، وقوله: ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ [يونس ١٠: ٦٠]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ [النساء ٤: ١٢٥]، وقوله: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ [طه ٢٠: ٤٩]، وقوله: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [طه ٢٠: ٥١]، وقوله: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف ١٢: ٥١]، وقوله: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ﴾ [المؤمنون ٢٣: ٨٦]، وقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء ٢٦: ٢٣]، وقوله: ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ﴾ [القصاص ٢٨: ٧١]، وقوله: ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ

(\*) أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة دمشق.

وردت المقالة إلى مجلة المجمع بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠١٨ م.

يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ» [القصص ٢٨: ٧٢]، وقوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ  
 إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك ٦٧: ٢١]، وقوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُكُمْ﴾ [الملك  
 ٦٧: ٢٠]، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر ٩٧: ٢]، وقوله: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا  
 الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة ٦٩: ١-٢]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء ٤: ٨٧]،  
 وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء ٤: ١٢٢].

وجاء عن رسول الله ﷺ قوله لأبي بكر رضي الله عنه: «يا أبا بكر ما  
 ظنك باثنين الله ثالثهما»<sup>(١)</sup>، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله لعمر و  
 ابن معديكرب: «ما قولك في علة بن جلد»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «ما قولك: نبت  
 الأرض سبع»<sup>(٣)</sup>.

وساق المبرد أنه: «قيل لرؤية: ما قولك:

لو أنني عمّرت عُمرَ الحِجْلِ»<sup>(٤)</sup>

وقال شمس الدين النواجي: «ما قولك في حشيشة متخبة»<sup>(٥)</sup> (\*)، وورد  
 في لسان العرب والتاج: «ما قولك؟» عشرات المرات<sup>(٦)</sup> (\*).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٦/٨.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ٣٤٠/١، والفاوق: ٤١٤/٢، والعباب الزاخر: ١٢٦/١.

(٣) كنز العمال: ٤٢٢/١٣.

(٤) الكامل: ١٤٨/٢.

(٥) الشفاء في بديع الاكتفاء: ٥٣/١.

(\*) كذا قال الباحث. والصحيح أن ذلك كما ورد في كتاب النواجي نفسه (ص ٥٣ لا ١٥٣)  
 قطعة من بيت لابن الوردي = [المجلة].

(٦) ينظر مادة (قول).

(\*) كذا قال الباحث. والصحيح أن ورود «ما قولك» وفروعه في هذين المعجمين: لسان  
 العرب وتاج العروس لم يبلغ عشرات المرات، بل كان بضع مرات، والإحالة على مادة  
 (قول) فيهما ليست صائبة؛ لأن ذلك لم يكن في هذه المادة فيهما البتة! = [المجلة].

ومما جاء في الشعر قول الأعشى<sup>(٧)</sup>:

ما بكاء الكبير بالأطلال      وسؤالي فما يُردُّ سؤالي  
وقول الأسود بن يعفر<sup>(٨)</sup>:

هل لشباب فات من مَطَلَبٍ      أم ما بكاء البدن الأشيب  
وقول ذي الرمة<sup>(٩)</sup>:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم      وما بال تكليم الرسوم البلاقع  
وقول مجنون ليلي<sup>(١٠)</sup>:

وما بال النجوم معلقاتٍ      بقلب الصَّبِّ ليس لها براحُ  
ومما يُستأنس به قول أبي شراعة القيسي<sup>(١١)\*</sup>:

فبكى الشباب وعهده وزمانه      بعد المشيب وما بكاء الأشيب  
وقد تكرّرت هذه العبارة «وما وقوفك» في تاريخ دمشق لابن عساكر  
مرات كثيرة<sup>(١٢)\*</sup>، فالنصوص السالفة تشهد أن الضمير لا يُستخدم بين اسم  
الاستفهام والمستفهم عنه.

وقد استشهد بعض الباحثين على صحة استخدام الضمير بعد اسم

(٧) ديوانه: ٣.

(٨) البيت له في إصلاح المنطق: ٣٣٠، والزاهر: ٤٩٧، والصحاح والتاج: (بدن).

(٩) البيت في ديوانه: ٧٧٨.

(١٠) ديوانه: ٩٠.

(١١) البيت له في الأغاني: ٢٣ / ٢٥، ٧ / ٣٢٠.

(\*) لم يرد البيت في الأغاني إلا في موضع واحد، وذكرُ الموضوعين هنا من قبيل التخليط  
بين طبعتين للكتاب دون ملاحظة ذلك = [المجلة].

(١٢) ينظر تاريخ دمشق: ٦٧ / ٨.

(\*) لم تتكرر هذه العبارة في تاريخ دمشق مرّات كثيرة كما قال الباحث؛ فلم ترد إلا مرّتين:  
٥٢ / ٩٨، ٦٧ / ٨١ = [المجلة].

الاستفهام بقوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم ١٩: ٧٥]<sup>(١٣)</sup>، وبقول أبي العلاء المعري<sup>(١٤)</sup>:

أنحوي هذا العصر ما هي لفظه جرت في لساني جرهم وثمرود  
إذا استعملت في صورة الجحد أثبت وإن ثبتت قامت مقام جحود  
وبقول عبد الملك بن رزين<sup>(١٥)</sup>:

فلو تسأل الأيام من هو مفرد بوذ ابن عمّار لقلت لها أنا  
وبقول السراج الوراق<sup>(١٦)</sup>:

وسأله وصلاحاً فقال يحجني يا ليت شعري من هو الوراق

استشهد بالآية واستأنس بهذه الأبيات على دوران هذا الأسلوب، لكن هؤلاء الشعراء متأخرون لا يُحتج بكلامهم، فأبو العلاء توفي عام ٤٤٩هـ، وعبد الملك بن رزين توفي عام ٤٩٦هـ، والسراج الوراق توفي عام ٦٩٥هـ، فالأولى والأجدر أن نأخذ بما جاء في كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه والشعراء الذين يُحتج بكلامهم مما سلفت الإشارة إليه، إذ لم يستخدم الضمير بين اسم الاستفهام والمستفهم عنه.

والاستشهاد بالآية الكريمة على صحة هذا الأسلوب متوقف على إعراب (من) استفهامية مبتدأ، والضمير (هو) مبتدأ ثانياً، أو ضمير فصل، أمّا إعرابه ضمير فصل فهو غير جائز من حيث الغرض من هذا الضمير وشرطه، وكشف ابن يعيش هذين الأمرين فقال: «والغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادة الإيذان بتمام الاسم وكماله، وأن الذي بعده خبر، وليس

(١٣) وانظر «من صحيح القول وفصيحه ألفاظ وأساليب أُثير حولها غبار» ص: ٢٦.

(١٤) مغني اللبيب: ٨٦٨.

(١٥) المطرب من أشعار أهل المغرب: ٣٩.

(١٦) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٥١ / ٢.

بنعت، وقيل: أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات»<sup>(١٧)</sup>.  
 وإذا أُعرب الضمير في الآية ضمير فصل أُعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ، فهل يمكن أن يستقلَّ هذا الاسم ويكون تامًّا كما يكون زيد في قولنا: زيدٌ هو القائم؟ إذ قلنا: زيد. الجواب بالنفي لا ريب، وهل يجوز أن يُتصوَّر أن الاسم الذي يلي (من) الاستفهامية نعتٌ لها، فجاء ضمير الفصل ليرفع هذا التصوُّر؟ والجواب أيضاً بالنفي.

فالقصد من ضمير الفصل البعد عن الغموض وتمييز النعت من الخبر، واسم الاستفهام لا يُنعت ولا يتمُّ معناه بنفسه، فكلا الأمرين غير سائغ فيه، قال ابن يعيش: «الغرض به [أي ضمير الفصل] إزالة اللبس بين النعت والخبر، إذ الخبر نعتٌ في المعنى، وذلك نحو قولك: زيد هو القائم، لأن الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله»<sup>(١٨)</sup>.

وقد أجاز العكبري<sup>(١٩)</sup> والكرماني<sup>(٢٠)</sup> في إعراب (مَنْ) في الآية أن تكون موصولة أو اسم استفهام، وفي الضمير (هو) أن يكون خبراً أو ضمير فصل، وأجاز السمين الحلبي في (مَنْ) أن تكون اسماً موصولاً، وأن تكون اسم استفهام مبتدأ، و (هو) مبتدأ ثان، وشرُّ خبر هو، و(هو شر) خبر المبتدأ (من)، ولم يذكر إعراب (هو) ضمير فصل<sup>(٢١)</sup>.

وقصَّرَ الباقلوي إعراب (مَنْ) في الآية اسم استفهام مبتدأ على إعراب

(١٧) شرح المفصل: ١٩٩/٣، وما قاله ابن يعيش قاله السيرافي في شرح الكتاب: ١١٦/٩،

والأعلم في النكت: ٦٧٤.

(١٨) شرح المفصل: ٢٠٠/٣.

(١٩) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٥٤.

(٢٠) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٧٠٦/٢.

(٢١) انظر الدر المصون: ٦٣٣/٧.

الضمير (هو) ضمير فصل، ويكون التقدير حينئذٍ «فسيعلمون أيهم شر مكاناً وأضعف جنداً»، ولكنه حكم على مجيء الفصل بين اسم الاستفهام وخبره بالقلّة وأنه لا يقاس عليه، قال: «ولا يكون (مَنْ) استفهاماً هنا إلا أن تجعل (هو) فصلاً، وتقدّر فسيعلمون أيهم شر مكاناً وأضعف جنداً، والفصل بين كلمة الاستفهام وبين خبره عزيز قليل لا يقاس عليه»<sup>(٢٢)</sup>.

فإعراب (مَنْ) في الآية اسم استفهام عنده مرتبط بإعراب (هو) ضمير فصل، وهذا لا يقاس عليه، فإذا لم يجز أن يكون الضمير ضمير فصل ف(مَنْ) لا يجوز أن تكون اسم استفهام لأن إعراب الضمير ضمير فصل مرتبط بإعرابها اسم استفهام.

ومما يؤيد إعراب (مَنْ) في الآية اسماً موصولاً ذكّر الضمير بعده، وهذا الضمير هو العائد على الاسم الموصول، وحذفه قبيح، قال ابن جني: «ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ: (تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ)<sup>(٢٣)</sup>؟ قالوا: وقبحه أنه أراد «على الذي هو أحسن»، فحذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان، لأن الصلة لذلك وقعت في أول الكلام، وإذا كان ذلك موضع إكثار وإيضاح فغير لائق به الحذف والاختصار»<sup>(٢٤)</sup>.

وحذف هذا الضمير المنفصل العائد إلى الاسم الموصول مستضعف عند ابن جني أيضاً<sup>(٢٥)</sup>، وضعيف جداً عند ابن يعيش، قال معقباً على آية سورة الأنعام: «وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً»<sup>(٢٦)</sup>، وقال أيضاً:

(٢٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٨٠٧/٢.

(٢٣) الأنعام: ١٥٤/٦.

(٢٤) سر الصناعة: ٣٨١/١.

(٢٥) انظر المحتسب: ٢٣٤/١، وسر الصناعة: ٣٨٣/١.

(٢٦) شرح المفصل: ٢٧٦/٣.

«ومثله قوله تعالى: (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ) على تقدير الذي هو أحسن، وكقراءة بعضهم: (مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ)<sup>(٢٧)</sup>، برفع بعوضة، وهو قبيح جدًا لحذف ما ليس بفضله»<sup>(٢٨)</sup>.

ويشهد لإعراب (مَنْ) اسماً موصولاً في آية سورة مريم تفسير الطبري قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك ٦٧: ٢٩] إذ قال: «فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق، والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه وحشرنا جميعاً»<sup>(٢٩)</sup>، فظهور الاسم الموصول الذي في كلامه دليل على موصولية (مَنْ) في الآية، ولم يشر إلى أنها استفهامية.

إن النصوص التي ذكرتها في مبتدأ البحث خلت من الضمير بعد اسم الاستفهام، هذا مع أن هذا الاسم لا يقبل أن يكون اسماً موصولاً في تلك النصوص كلها، وفي هذا قرينة قوية على أن إعراب (مَنْ) في آية سورة مريم اسماً موصولاً هو الوجه، يؤيد هذا الإعراب ذكر الضمير بعد (مَنْ)، وربط الباقولي إعراب (مَنْ) اسم استفهام بجواز أن يعرب (هو) ضمير فصل، ودفعه هذا الوجه، كل أولئك يشهد أن الفصيح حذف الضمير لا ذكره.

إن الأسلوب الدارج على الألسنة والأفلام في هذا العصر من نحو: «ما هي هوايتك»، و «مَنْ هو صديقك» وما كان على هذا النحو يمكن أن يلتبس له وجه من الصحة، وذلك بأن يعرب (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ والضمير بعده مبتدأ ثان، وخبره الاسم الذي يليه، وجملة الضمير وخبره

(٢٧) البقرة: ٢٦/٢.

(٢٨) شرح المفصل: ٢٠٨/٢.

(٢٩) جامع البيان: ٥١٩/٢٣.

خبر من الاستفهامية، وهذا وجه مرجوح، ويبقى الاستعمال اللغوي الفصيح الراجح القوي عدم المجيء بالضمير بين اسم الاستفهام والمستفهم عنه، وفيما سلف دلالة ساطعة على هذا وتصديق له وتمكين.

\* \* \*

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر، ط ٣.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.
- تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق ثلة من المحققين، الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق علي شيري.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، بيت الأفكار الدولية، عمان والرياض.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.

- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٦-١٩٩٤ م.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.
- ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.
- الزاهر في معاني كلام الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق د. حاتم ضامن، ط ١، ١٩٩٢ م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق.
- شرح كتاب سيويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق ثلة من الأساتذة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.
- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين بدمشق، ط ١، ٢٠١٣ م.
- الشفاء في بديع الاكتفاء، لشمس الدين محمد بن حسن التَّوَّاجي، راجعه د. محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار الكتب بمصر.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- غريب الحديث، لابن قتيبة، صنع فهارسه نعيم زرزور، ط ١، ١٩٨٨ م.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق محمد البجاوي ومحمد

- أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٧١ م.
- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الباقولي، تحقيق د. محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط ١، ١٩٩٥ م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين الهندي، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٩٩٩ م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد بدوي، راجعه د. طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت ١٩٥٥ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ١٩٦٤ م.
- من صحيح القول وفصيحه ألفاظ وأساليب أثير حولها غبار، د. عبد الناصر عساف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠١٧ م.
- النكت في تفسير كتاب سيويه، للأعلم الشتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط ١، الكويت ١٩٨٧ م.